ملتقى المستقبل الثقافي

مشاهد مسرحية وقصائد شعرية في الباب المعظم تدين القتل والدمار

محمد احمد

للمرة الثانية يقدم ملتقى المستقبل الثقافي الإبداعي الذي افتتحته منظمة (أين حقي..؟) قبل شهر ونصف.عرضاً مسرحياً وسط الشارع العام في الباب المعظم ببغداد. في المرة الأولى كانت المناسبة افتتاح الملتقى نفسه وكان العرض تحت عنوان (ألف عام أمام بوابة العدلي). أما اليوم فالمناسبة كانت حفل تأبين أحد شهداء المنظمة المشرف التربوي والكاتب الصحفي ياسين سلمان مهدي السامرائي، الذي أعد رسالة دكتوراه ولم يبق بينه وبين مناقشتها إلا أيام معدودة.. مسرحية اليوم حملت عنوان (عطر الشهادة) وهي من تأليف وإخراج الفنان أحمد الثائر وأداء مجموعة من أعضاء المنظمة يأتي في مقدمتهم الفنان عقيل الربيعي والفنان حسين الخياط والكاتب ثائر القيسي والإعلامي صلاح النبراس.

نعش فريد من نوعه

بدأت مراسيم الحفل التأبيني لشهداء الكلمة الحرة، بحمل نعش غلّف بأوراق الكتب والصحف، للدلالة على أنه لا يحوي رفاة رجل ميت. كما زرعت مجموعة من الزهور والورود على غطاء النعش للدلالة على أن الكلمة الحرة والعلم والثقافة لا تموت بموت أصحابها.

شارك في حمل النعش أعضاء منظمة أين حقي فضلاً عن جمهور من المثقفين والأدباء والفنانين الذين ساروا بالنعش إلى موضع قريب من كلية الهندسة وعادوا به إلى الملتقى. حيث كان يرافقهم الإعلامي صلاح النبراس وهو يردد عبر مكبر الصوت مخاطباً جمهور المارة والمتبضعين من السوق الشعبي:

هذه ليست تظاهرة.. وليست جنازة عادية.. بل هذا عمل مسرحي، نطالب من خلاله بوضع حد للقتل.. كفى قتلاً للعراقيين! ونطالب برحيل قوات الإحتلال لأنها سبب القتل والموت. ولتزامن عملنا هذا مع ذكرى واقعة الطف نعزيكم ونعزي أنفسنا بمأساة الحسين (ع) في عاشوراء، ونتمنى أن يتوقف نزيف الدم، فكل عراقي عزيز علينا.

توقف المشيعون على الرصيف أمام باب الملتقى، فتقدم الكاتب ثائر القيسي، الذي كان يضع على كتفه قطعة من القماش الأبيض وقد رشت بالدماء الحمراء وهو يهتف:

أنا هابيل.. الدبابة قابيل.. أنا هابيل أعرف مسالك السموات، فهل تعرف الدبابة سوى طرق الدمار والخراب..؟ يا قابيل لن تسرق مني الحلم بوطن آمن.. فالرصيف وطن.. الشارع وطن.. الوطن في كل مكان.. في كل زمان فلماذا تبحث يا وطني عن وطن يؤويك ويحميك.. لماذا تهاجر نوارسك بحثاً عن ماء وسماء؟ ايتها السماء.. نبحث عن أمن في صفحتك.. عن إنسان.. ليس سوى إنسان.

تراتيل حزينة على صوت تراتيل عقيل الربيعي، ادخل النعش إلى الملتقى، وأشعلت حوله الشموع، وكانت على المسرح سعفة من نخلة عراقية وقد وشحت بقطعة قماش أبيض عليها آثار الدماء. كان عقيل ينشد:

يا شايلين النعش لوين ممشاكم
خلوني أشيل النعش وأتمشا وياكم

الراح ابن الوطن (ياسين) وصاكم

قررنا نبقى بهل الوطن اشما كثر بي الموت. والغربة عن الوطن ذلة وندم بسكوت
علمنة حسين بكربلاء شلون نحيا بموت. الوطن ما يصير جثة معلبة بتابوت
هذا الوطن نخلة والنخل ما يموت. هذا الوطن يونس يس ما بلعتة الحوت
بينما كان عقيل يكبر تكبيرات الآذان كان الفنان حسين الخياط يردح بصوته العذب:
اصحة يا عراق وشوف
هاي بلادك شبيها
ظلمة تصير ألف يا حيف
وانت الغيرة شاريها
بيدك إبني بلادك
لم أخوتك وولادك
يلي ما عرفت الخوف
انهض وبيدك ابنيها

كما أنشد من كلمات أحمد الثائر:

الوطن قطرة الغيرة على الكصص
متنشفه القذايف والقنص
الوطن حرية ما ترهم نعيش بقفص
الوطن طبع دجلة فاض وما نقص

بدأ المشهد الأخير من العمل المسرحي عندما وضع النعش فوق الطاولة السوداء والفنان عقيل الربيعي يؤدي دوره وهو يقول:

يا كربلاءات العراق سقتك دماء الحسين، فلماذا يحيطك الجدب كل حين؟.. اسأل لكن دون جواب.. سوى أين؟.. أين؟.. وكل أين له أين!.. بغداد الجميلة تؤرقها الإنفجارات وتروعها نهارات العويل، وتجعد وجهها الملائكي السرفات، لكننا نحلم بغد آت.. آت!.. ينزل عقيل وينضم الى الممثلين الآخرين مع المخرج والجمهور ويصيحون بصوتٍ واحد:

العراق باق.. العراق باقٍ.. والأمان آت.. آت.. ها هو آت
الشهادة تصنع الحياة

بدأ الحفل التأبيني بقراءة الفاتحة على روح الشهيد، وبتأكيد من عريف الحفل الشاعر أحمد البياتي على أن هذا الحفل هو لكل شهداء الكلمة الحرة الصادقة. بعد مقدمته الاستنكارية لكل عمليات القتل والخطف والعنف، دعا عريف الحفل، الأمين العام لمنظمة أين حقي السيد احمد محمد احمد الى القاء كلمة الافتتاح:

لماذا قتل ياسين؟ هل قتل لأن مسقط رأسه مدينة (العمارة) في الجنوب؟ وهي جريمة تبيح للبعض القتل في العراق الجديد! أم قتل ياسين بسبب لقبه السامرائي؟ وهي جريمة أخرى تبيح للبعض القتل اليوم بسبب الألقاب؟

الأمين العام اعتبر إن سبب قتل ياسين هو رسالة الدكتوراه التي يعدها. القتلة اليوم يستهدفون العلماء والأدباء والمثقفين. ولهذا السبب قتل بالأمس السيد ضياء المكوطر، ولهذا السبب خطف بالأمس أساتذة كلية القانون ووجدوا اليوم صرعى في الطب العدلي. كما أشار الأمين العام إلى أن القتلة يستطيعون اليوم وفي هذه الظروف الشاذة، قتل أجساد العلماء، وخطف أرواحهم، لكنهم لن يتمكنوا من اطفاء شعلة الفكر الخالد التي يوقدها شهداء الكلمة الحرة. كما استغل الأمين العام لمنظمة (أين حقي..؟) مناسبة التأبين لمناشدة الحاضرين العمل ما بوسعهم من أجل تأمين الغطاء المالي اللازم لإستمرار عمل الملتقى، وقد أوضح ان هذا الملتقى الثقافي الإبداعي مهدد بالإغلاق إذا لم يتعاون الجميع على إيجاد المنافذ التمويلية المطلوبة.

الأستاذ مصعب بسيم الذويب. نائب الأمين العام للمنظمة، إستهل كلمته بأبيات شعرية لأحمد شوقي تتحدث عن دور الفكر والأدب في بناء المجتمعات. كما أشار في كلمته الى أن القتل وإن توشح بوشاح الطائفية، إلا انه لا علاقة للمذاهب والطوائف والأديان به، بل تؤججه الصراعات السياسية والحزبية المقيتة.

الذويب أشار في كلمته التأبينية الى الشهيد السيد ضياء المكوطر وعلاقة والده بوالد المرحوم. الأستاذ سعد مطر عبود رئيس مركز (أين حقي..؟) للبحوث والدراسات جعل كلمته التأبينية تحت عنوان (الشهيد يصنع الحياة) وقد اعتبر الشهادة مشروعاً وجودياً، لأنه امتداد وحضور متمركز حول القيم وهذا المشروع إختيار.. فالحسين الشهيد اختار الحق فدار الحق معه.

واختتم سعد مطر كلمته بالإشادة بزميله التربوي ياسين السامرائي:

غادرنا ياسين السامرائي بجسده تاركاً روحه تحلق فوق الأعناق وتربت فوق الأكتاف وتردد كلمات من نور: أنا شهيد إذن أنا موجود!

قصائد.. وإرتجال

تحدث الاستاذ عبد الله نجم عبود: ياسين السامرائي، أتذكر ما قاله الشاعر التركي ناظم حكمت (إذا أنا لم أحترق وانت لم تحترق فمن ذا الذي يبدد الظلام) وهكذا شهيدنا الراحل قد سعى لتبديد هذا الظلام بعد رحيله وترك ذاك الفكر الحر.

عريف الحفل الشاعر أحمد البياتي قرأ قصيدة بالنيابة للشاعر إبراهيم الزبيدي تحت عنوان (الله يا هذا الوطن) جاء فيها:

جيت أسألك يا موطني
يا موطن إهواية ملل
تعبان شفتك مبتلي
لو صاير بدربك خلل
جيت اسألك.. يا أملي
وأدريك ما عندك زلل
هاي الوجوه شلون اجت
منزوع من عدها الخجل

أما الشاعر فيصل المحنة فقد رفض كعادته استعمال مكبر الصوت، والصعود خشبة المسرح البسيط للملتقى وأثر ان يشنف اسماع الحضور بأبيات إرتجلها تأثراً بما شاهده وسمعه فقال:

قلبي يحدثني بأنك شاعري
فصداك كالجرح الذي بخاطري
أركزت كفك في الطريق إشادةً
بين الضفاف لسائراً أو عابرِ
وكأن طيفك في الخيال حقيقة
وكأنما لمس اليدين مخامري
فرأيت فيك الضوء بين جوانحي
نبض تنفس بالدم المتناثر

قصة قصيرة جداً

الرحيل

البرتو تشيمال
ترجمة: عادل العامل

رأت أم أبنها يموت، في ذلك اليوم الذي دمرت فيه الهزة الأرضية مدينة (أبا **Appa**)، غير أنها لم تستطع ان تتقبل موته وراحت تصلي للآلهة كي يعيدوه الى الحياة، وشفقة من الآلهة، لم يمنحوا روح الطفل الإذن بالدخول الى العالم الآخر وأرجعوها الى جسمه، ولكنكم تعرفون الالهة! كان الجسم مازال ميتاً، لم تبرأ جراحه، فانتقل قلب الام من حالة الابتهاج باستعادة ابنها، عدم فقدانه، الى الفزع من رؤيته يقاسي، وهو أسير لحمه الموجع، وبعدها حل الشعور بالاشمئزاز، أجل الاشمئزاز، فقد بدا الطفل يتعفن، وغطته الديدان ودخلت فيه، فراح يصرخ من الموت ولكنه، كما قلت، كان ميتا لتوه. فأخذت الأم تطعنه في يأس، مرة، مرتين، ثلاث مرات، مرات كثيرة، ثم رجمته بأحجار ثقيلة، وسممته، وخنقته- لكن الطفل كان يصيح من الألم فقط، واخيراً أخذته بين ذراعيها، ممزق الجلد، مهشم العظام، أسود الدم، والقت به في النار. فراح الحطام يحترق، وصار الى دخان ورماد، بعثرته الريح، وخلطته بالهواء، وأخذت الأم تعزي نفسها بأحسن ما تستطيع.

ولكن ماكان لها ان تفعل ذلك. فروح الطفل كانت لاتزال في تلك البقايا الدقيقة، وما زالت النفس المخزونة حية في هذا العالم، أينما كان، و ستعرفونها أنتم حين تتنفسون، حين تفتحون أفواهكم وتشعرون، فجأة، بالحزن.

البيرتو تشيمال: كاتب قصص قصيرة، ومقالات، ومسرحيات. ولد في المكسيك عام ١٩٧٠، نال العديد من الجوائز الوطنية، واصدر عدداً من الكتب.

من المكتبة العربية

ما بعد الحداثة

تأليف :ديفيد هارفي
المنظمة العربية للترجمة بيروت

أصدر ديفيد هارفي أستاذ الجغرافيا في جامعة هوبكنز كتابه المهم حالة ما بعد الحداثة. بحث فيه أصول التغيير الثقافي خلال العقد السابق في أميركا، وقد قامت المنظمة العربية والمعهد العالي للترجمة بترجمته ونشره، نظراً لشهرته واهتمام القراء والباحثين به، علماً أن الكتاب أثار عدداً من النقاشات وردود الفعل إلاّ أنه ظل موضع تقدير يبلغ حدّ الإجماع بحد تعبير المترجم. د.محمد شيا والذي أكد أن الكتاب في مضمونه يقدم مادة جديدة يصعب العثور على ما يماثلها؛ كما أنه غني بالتنوع بالمقدار الذي يصعب أن تجده في عمل واحد. فهو أشبه بدرس أو بدروس تطبيقية في تقنيات التحليل والنقد والممارسة.

اغتيال الدولة

محمد علي مقلد
دار الانتشار العربي بيروت

مؤلف هذا الكتاب هو محمد علي مقلد، أستاذ الحضارة في الجامعة اللبنانية في بيروت، وهو كاتب يهتم بقضايا الثقافة والنهوض العربي. صدرت له عدة مؤلفات، منها: (قضايا حضارية عربية معاصرة)، تناول في كتابه هم إعادة بناء لبنان والدولة اللبنانية بالمعنى الحديث للكلمة، وذلك انطلاقاً من تكشف أهمية فكرة الدولة وأولويتها، لأسباب موضوعية، إذ بات شعار بناء الدولة محط اهتمام جميع القوى السياسية. وتندرج المساجلات حول أولوية فكرة الدولة والسيادة مع قضايا اختلافية، تخص العلاقة ما بين القطري والقومي، والعلاقة مع الدول الأخرى في ظل العولمة، ومع ظواهر الإسلام السياسي ومختلف الأصوليات الدينية والطائفية والمذهبية في عصرنا الراهن.

بيمارستانات حلب

تأليف :عامر رشيد مبيض
دار القلم . حلب

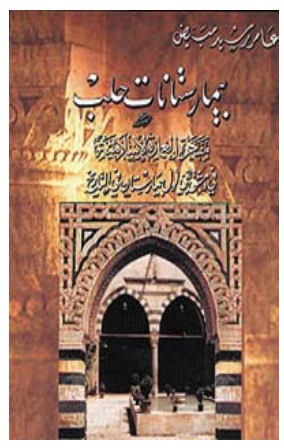

عامر رشيد مبيض كاتب سوري عمل في التوثيق لمدينه حلب، وأصدر عدة كتب منها: موسوعة الثقافة السياسية والاجتماعية ٢٠٠٤، مئة أوائل من حلب ٢٠٠٤، أوراق الذهب فيما كتب عن حلب ٢٠٠٦، حلب أقدم مدينة في التاريخ ٢٠٠٦ بيمارستانات حلب ,٢٠٠٦ وقد نال جوائز عن أعماله هذه، جائزة الشيخ كامل الغزي، جائزة الباسل، وجائزة الإبداع الفكري.

الختان والعنف ضد المرأة

تأليف :د.خالد منتصر
دار العين للنشر –القاهرة

الدكتور خالد منتصر جراح وطبيب مصري تصدى لظاهرة ختان المرأة التي تنتشر في مصر والسودان أكثر من بلدان العرب قاطبة، وهو متخصص، عالم في الطب، وجريء في مشروعة الذي أخضع العلم لجانب دراسته الاجتماعية ذات المساس اليومي بالإنسان وعاداته، وكتابه الموسوم (الختان والعنف ضد المرأة) هو بحث علمي . اجتماعي . طبي، ونفسي لظاهرة متفشية عند بعض المسلمين، قدمه لمؤتمر متخصص في القاهرة.

الفيلسوف المصري علي بن رضوان

تأليف :د. أحمد عرفات القاضي
الهيئة المصرية العامة للكتاب
القاهرة

صدر حديثا عن الهيئة المصرية العامة للكتاب الجزء الأول من كتاب جديد حول الفيلسوف المصري علي بن رضوان في الذكرى الألفية لميلاده. ويعرض هذا الجزء لمذهبه الفلسفي. علي بن رضوان بن جعفر كان صاحب مصنفات وهو من كبار الفلاسفة في الإسلام. كما كان له دار بمدينة مصر على قصر الشمعة تعرف بدار ابن رضوان وقد تهدمت الآن. كما كان إماما في الطب والحكمة كثير الرد على أرباب فنه وكان فيه سعة خلق عند بحثه وله مصنفات كثيرة وقد توفي سنة ٤٥٣ه.